المحاضرة السادسة

التنشئة الاجتماعية(المعايير الاجتماعية، القيم الاجتماعية، الاتجاهات الاجتماعية، التصورات الاجتماعية)

كثرت التعريفات لمصطلح التنشئة الاجتماعية باختلاف المدارس الفكرية التي ينتمي إليها أصحاب التعريف وان كانت جميعها تتفق على أن عملية التنشئة الاجتماعية أو كما تسمى أحيانا بالتطبيع الاجتماعي هدفها الأساسي إكساب الفرد سلوكا ومعايير واتجاهات مناسبة لادوار اجتماعية معينة تمكنهم من مسايرة الجماعة والتوافق الاجتماعي ، أي تكسبهم الطابع الاجتماعي وتيسر لهم الاندماج في الحياة الاجتماعية.

1- مفهوم التنشئة الاجتماعية:

- فالتنشئة الاجتماعية هي عملية تحويل الفرد من كائن بيولوجي إلى فرد اجتماعي عن طريق التفاعل الاجتماعي ليكتسب بذلك سلوكا ومعايير وقيم واتجاهات تدخل في بناء شخصيته لتسهل له الاندماج في الحياة الاجتماعية وهي بذلك مستمرة تبدأ بالطفولة ، فالمراهقة ، فالرشد وتنتهي بالشيخوخة وتشتمل على كافة أساليب التنشئة التي تلعب دورا مهما في بناء شخصية الفرد أو اختلالها من جميع الجوانب النفسية والاجتماعية .
- أن التنشئة الاجتماعية بهذا المفهوم إذا تعتبر عملية جوهرية في حياة البشر فهي عملية تفاعل تتم بين الفرد بما لديه من استعدادات وراثية وبيئته الاجتماعية يتم النمو التدريجي لشخصيته من جهة واندماجه في المجتمع من جهة أخرى ضمن إطار ثقافي يؤمن به ويتمسك بمحتواه ، حيث كلما ارتقى الفرد وتقدمت وسائل الحضارة لديه احتياج لتنشئته أكثر وهي أساسية لأنها لا تنتهي بانتهاء مرحلة الطفولة فحسب بل هي مستمرة للغاية الشيخوخة كما أنها تشتمل على كافة الأساليب التي من شأنها أن تعمل أو ألا تعمل على بناء شخصية الفرد.

2- خصائص التنشئة الاجتماعية:

- هي عملية قائمة على التفاعل المتبادل بينها وبين مكونات البناء الاجتماعي يعني أنها عملية مشتركة تساهم فيها كل مؤسسات المجتمع.
- هي عملية نسبية تختلف باختلاف الزمان والمكان وكذا الطبقات الاجتماعية داخل المجتمع الواحد كما تختلف من بناء اجتماعي، اقتصادي... الخ.
- هي عملية مستمرة حيث يصبح الفرد عن طريقها عضو متكيف مع مجتمعه.
- هي عملية كانت موجودة منذ زمن بعيد وقد قامت بها الأسرة في كافة العصور بفرض التربية والتنشئة ألبنائها وكذا المحافظة على استمرار عاداتها وقيمها وتقاليدها .
- هي عملية إنسانية حيث يكتسب الفرد من خلالها طبيعته الإنسانية والاجتماعية التي لا توجد معه لكونها تنمو من خلال المواقف عندما يشارك الآخرين تجارب الحياة.
- هي عملية مشتركة بمعنى أنها تتم من خلال العديد من المؤسسات الاجتماعية كالأسرة، المدرسة ، المسجد ، جماعة الرفاق ، الإعلام.
- تكون أكثر كثافة وتركيز في مرحلة الطفولة المبكرة التي تمتد من لحظة الوالدة حتى سن السادسة.
- هي عملية مهمة للفرد والمجتمع كذلك ألن بقاء المجتمع واستمراره يتم في جانب من جوانب ببقاء ثقافته واستمرارها فالعقائد والقيم والمعايير والاتجاهات والعادات والتقاليد وكل ما يتميز به مجتمع عن آخر لا يمكن الحفاظ عليه إلا إذا تم توريثه جيل عن جيل ، وهي عملية لا تتم إلا عن طريق التنشئة الاجتماعية.

3- **مراحل التنشئة الاجتماعية:** تمر عملية التنشئة بمراحل وهي:

3-1- تنشئة اجتماعية أولية :وتتم داخل الأسرة فيما قبل السنوات الست الأولى من العمر وهي أعمق أثرا في تكوين شخصية الفرد.

3-2- تنشئة اجتماعية ثانوية : ويتعرض لها الطفل خارج أسرته في الحضانة والروضة والمدرسة ودور العبادة والنادي ووسط الرفاق والأقران .... وقد يتعرض خلالها لإعادة تنشئة من خلال النماذج التي يصادقها وتكون مغايرة لتلك التي قدمتها الأسرة.

2-3- تنشئة اجتماعية موازية : وهي موازية للتنشئة الاجتماعية الأولية والثانوية وتقدمها وسائل الإعلام والمعلومات المختلفة) تلفزيون – إذاعة – صحافة – مسرح – سينما – كتب – شبكة معلومات دولية – انترنت –برامج كمبيوتر).

4- أشكال التنشئة الاجتماعية: تأخذ التنشئة الاجتماعية شكلين رئيسيين هما:

4-1- التنشئة الاجتماعية المقصودة: ويتم هذا النمط من التنشئة في كل من الأسرة والمدرسة ، فالأسرة تعلم أبنائها اللغة وآداب الحديث والسلوك وفق نظامها الثقافي ومعاييرها واتجاهاتها ، وتحدد لهم الطرق والأساليب والأدوات التي تتصل بهضم هذه الثقافة وقيمها ومعاييرها ، كما أن التعلم المدرسي في مختلف مراحله يكون تعليما مقصودا له أهدافه وأساليبه ونظمه ومناهجه التي تتصل بتربية الفرد وتنشئتهم بطريقة معينة

4-2- **التنشئة الاجتماعية غير المقصودة :** ويتم هذا النمط من التنشئة من خلال المسجد ووسائل الإعلام والتلفزيون والسينما والمسرح وغيرها من المؤسسات التي تسهم في عمليات التنشئة من خلال الأدوار التالية:

- يتعلم الفرد المهارات والمعاني والأفكار عن طريق اكتسابه المعايير الاجتماعية التي تختلف باختلاف هذه المؤسسات.
- تكسب الفرد الاتجاهات والعادات المتصلة بالحب والكره والنجاح والفشل واللعب والتعاون وتحمل المسؤولية.
- تكسب الفرد العادات المتصلة بالعمل والإنتاج والاستهلاك وغير ذلك من أنواع السلوك والاتجاهات والمعايير والمراكز والأدوار الاجتماعية.

5- مؤسسات التنشئة الاجتماعية:

أولا: الأسرة.

وهي عبارة عن" وحدة إنتاجية بيولوجية ، تقوم على زواج شخصين يترتب عليه نتاج من الأطفال عند ذلك تتحول الأسرة إلى وحدة اجتماعية

ولقد أثبتت الدراسات التي قام بها العلماء أهمية الأسرة وأثرها العميق في تنشئة الطفل الاجتماعية، وقد حرصوا على إبراز دور الأم والأب والأخوة في عملية التنشئة الاجتماعية.

- **دور الأم في التنشئة الاجتماعية :** لقد أعطت أدبيات علم النفس والاجتماع وحتى الأدب أولوية وأهمية كبيرة لدور الأم في تنشئة أطفالها ، باعتبارها النموذج والقدوة التي يحتذي به الطفل منذ الصغر من حيث اكتسابه لسلوك أمه منذ البدايات الأولى لحياته ، وتكمن أهمية الأم باعتبارها الوحيدة الملازمة لطفلها من الوالدة إلى أن يكبر ويبلغ السن التي تؤهله ليكون فردا من أفراد المجتمع.
- **دور الأب في التنشئة الاجتماعية :** إن دور الأب في التنشئة لا يقل أهمية على دور الأم وان وجود الأب داخل الأسرة ومشاركته فيها يساعد الطفل على التخلي على اعتماده على الأم ، ومادام الأب يقضي خارج المنزل وقتا أطول مما يقضيه داخله ، فانه ينظر إليه ممثلا للعالم الخارجي كما ينظر إليه على انه مصدر مهم لتوسيع أفاق الطفل ونقل الشعور بالنظام الاجتماعي إليه.
- **دور الأخوة في التنشئة الاجتماعية :** إذا كان الانسجام في العالقة بين الوالدين يؤدي إلى نمو نفسي جيد ، فان الانسجام في العالقة الأخوية وعدم تفضيل طفل على أخر وما ينشأ عنها من أنانية وغيرة يؤثر على نمو الطفل نموا نفسيا سليما.

ثانيا: المدرسة

تعرف المدرسة بأنها " المؤسسة الاجتماعية الرسمية التي تقوم بوظائف التربية ونقل الثقافة المتطورة وتوفير الظروف المناسبة للنمو جسميا وانفعاليا واجتماعيا"

دور المدرسة في عملية التنشئة الاجتماعية:تتمثل فيما يلي:

- تزويد الطفل أو التلميذ بالمعلومات والمعارف والخبرات والمهارات اللازمة له وتعليمه كيفية توظيفها في الحياة العملية.
- تهيئة الطفل تهيئة اجتماعية من خلال نقل ثقافة المجتمع وتبسيطها وتفسيرها، بحيث تعمل المدرسة على نقل منظومة واسعة من القيم والمعايير التي تساعده على التكيف في المجتمع.

- الاحتفاظ بالتراث الثقافي أي تقوم المدرسة بالاحتفاظ بالتراث الثقافي للأجيال السابقة وتضيف إليه كل جديد فالمدرسة عامل رئيسي من عوامل التربية.
- تطبيق ومراعاة مبادئ التربية الحديثة أثناء أدائها لواجبها نحو المتعلمين وهي: تعليم الطفل أن يعلم نفسه بنفسه، تعليم الطفل أن يحل مشاكله، تحرير شخصية الطفل وتنمية إبداعه.

ثالثا: المؤسسات الدينية

يتمثل دورها في التنشئة الاجتماعية بما يلي:

- تعليم الفرد والجماعة التعاليم الدينية السماوية التي تحكم السلوك بما يضمن سعادة الفرد والمجتمع.
- إكساب الطفل قيما واتجاهات ومعارف دينية واجتماعية وخلقية وثقافية متنوعة.
- توحيد السلوك الاجتماعي والتقريب بين مختلف الطبقات الاجتماعية وتتبع دور العبادة الأساليب النفسية والاجتماعية في غرس قيمها الدينية التي لها اثر كبير في التنشئة الاجتماعية للطفل مثل: الترغيب والترهيب والدعوة إلى السلوك النبوي، عرض النماذج السلوكية المثالية.

رابعا: جماعة الرفاق

تعرف بأنها : "الجماعة التي تتكون من أصدقاء الطفل والذين تتقاربون في أعمارهم وميولهم وهوياتهم"

ويتمثل دورها في التنشئة الاجتماعية بما يلي:

- المساعدة في النمو الجسمي عن طريق إتاحة الفرصة لممارسة النشاط الرياضي والنمو العقلي عن طريق ممارسته الهوايات، والنمو الاجتماعي بتكوين صداقات والنمو الانفعالي بنمو العالقات العاطفية.
- إتاحة الفرصة الداء السلوك بعيدا عن رقابة الكبار.
- إتاحة الفرصة لتحمل المسؤولية الاجتماعية.

- إشباع حاجات الفرد من خلال وصوله إلى المكانة الاجتماعية والانتماء.
- تشجيع القدرة على القيادة عن طريق القيام بأدوار اجتماعية معينة.

خامسا: الإعلام

نحن نتعرض باستمرار ومنذ طفولتنا لرسائل إعلامية مشحونة بالقيم ومعروضة بقوالب جذابة ، ننشأ ونترعرع و نشب ونحن نتلقى قيما وعادات وطريقة حياة فقد دلت نتائج اغلب الأبحاث الحديثة حول اثر وسائل الإعلام في التنشئة الاجتماعية على أن الأطفال يقلدون ما يشاهدون من عنف وعدوان في القصص السينمائية والتلفزيون ، و أن مواقف القلق التي تعتمد عليها أحيانا بعض تلك القصص في جلب الانتباه تثير في نفوس الأطفال أنواع غريبة من القلق قد يتطور بعضها إلى القلق العصابي المرضي . هذا وال شك انه إذا أحسن توجيه وسائل الإعلام فإنها تستطيع أن تصبح أداة فعالة قوية في إرساء القواعد الخلقية والدينية في مجمع فاضل . وتستطيع أيضا هذه الوسائل أن تسمو بالعقل لتخرج أحسن ما به من تفكير وابتكار و خيال خصب منتج.

6- نظريات التنشئة الاجتماعية:

إن موضوع التنشئة الاجتماعية عرف إسهاما كبيرا من طرف العلماء والباحثين من حيث تعدد الآراء حول تعريفها وأبعادها وحدودها وبدايتها ونهايتها، وستتناول فيما يلي أبرز النظريات التي حاولت تفسير عملية التنشئة الاجتماعية

- **نظرية التحليل النفسي** : يتزعم هذه النظرية سيغموند فرويد حيث يرى أن جذور هذه التنشئة الاجتماعية عند الأفراد تكمن فيما يسميه بالأنا الأعلى الذي يتطور عند الفرد بدءا من الطفولة نتيجة تقمصه دور والده الذي هو من نفس جنسه فهو يرى أن الطفل يولد باللهو أي يمثل مجموعة من الدوافع الغرائزية وهم الطفل الوحيد إشباعها ولكنه أثناء نموه يتعرض سواء من طرف والديه أو غيرهم من القائمين في المجتمع أن يقفوا في طريق إشباعه لهذه الغرائز في محاولة لتطبيعه وتنشئته على قبول قوانين المجتمع ومساعدته على تحقيق التقبل الاجتماعي والاندماج في مجتمع الراشدين

ونتيجة لعملية الضبط هذه يتحول جزء من اللهو إلى ما يسميه فرويد بالأنا الأعلى وهو ما يسمى بالضمير ، هذا الأخير الذي يعمل على إخضاع مطالب اللذة للتحكم وفق معايير المجتمع . إن عملية التنشئة الاجتماعية أو التطبيع الاجتماعي عند فرويد هي عملية نمو وتطور فهي عملية نمو حتمية وأساسية متداخلة فيما بينها وذات تأثير بالغ في شخصية الفرد مستقبلا.

- **نظرية التعلم الاجتماعي** :يعتبر التعلم القاعدة الأساسية لنظرية التعلم الاجتماعي ، ويعتبر الإنسان الذي كرمه الله سبحانه وتعالى من اقدر المخلوقات على التعلم وأكثر حاجة إليه وذلك لما للتعلم من فائدة في حياته ، باعتباره عملية دائمة ومستمرة وخاصة في عملية التنشئة الاجتماعية ،التي ينظر إليها أصحاب هذه النظرية على أنها ذلك الجانب من التعلم الذي يهتم بالسلوك الاجتماعي عند الفرد . فهي عملية تعلم) أي تنشئة اجتماعية (ألنها تتضمن تغييرا وتعويدا في السلوك وذلك نتيجة التعرض لممارسات معينة وخبرات، كما أن مؤسسات التنشئة الاجتماعية تستخدم أثناء عملية التنشئة لبعض الوسائل والأساليب في تحقيق التعلم سواء كان بقصد أو بدون قصد وحسب هذه النظرية ، فان التنشئة الاجتماعية عبارة عن " نمط تعليمي يساعد الفرد على القيام بأدواره الاجتماعية " كما يعطي أصحاب هذه النظرية أهمية كبرى للتعزيز في عملية التعلم الاجتماعي أمثال" DOLARD" و " MILER " بحيث يذهبان إلى أن السلوك الفردي يتدعم آو يتغير تبعا لنمط التعزيز في تقوية السلوك.
- **نظرية الدور الاجتماعي:** يقصد بالدور الاجتماعي لدى رالف لينتون " أن المكانة عبارة عن مجموعة الحقوق والواجبات ، وبان الدور هو المظهر الديناميكي للمكانة ، فالسير على هذه الحقوق والواجبات معناه القيام بالدور ، ويشمل الدور عند لينتون الاتجاهات والقيم والسلوك التي يمليها المجتمع على كل الأشخاص الذين يشغلون مركزا معنيا ، ويمكن القول وفق هذه النظرية أن الدور ثمرة تفاعل الذات والغير وان الاتجاهات نحو الذات هي أساس فكرة الدور وتكتسب عن طريق التنشئة الاجتماعية وتتأثر تأثرا كبيرا بالمعايير الثقافية السائدة ، كما تتأثر بخبرة الشخص الذاتية . ولهذا

حاولت نظرية الدور تفهم السلوك الإنساني بالصورة المعقدة التي كون عليها باعتبار أن السلوك الاجتماعي يشمل عناصر حضارية واجتماعية وشخصية.

المعايير الاجتماعية:

مفهوم المعايير الاجتماعية هي المحكات التي يرجع إليها الحكم على سواء سلوك الأفراد وهو السلوك الاجتماعي النموذجي أو المثالي الذي يتكرر بقبول اجتماعي دون رفض آو اعتراض ,...., وتحديد المعايير الاجتماعية ماهو صح وماهو خطا وماهو جائز وغير جائز وماهو عيب باختصار تحدد المعايير الاجتماعية كل ما يجب ألا يكون في سلوك أفراد الجماعة.هناك عدة عوامل تحدد معايير الجماعة ومدى الالتزام بها ومسايرة الفرد لها منها:

1- تماسك الجماعة وجاذبيتها لأعضائها.

2- زيادة عدد مرات التعرض لمعايير الجماعة.

3- وضوح معايير الجماعة.

4- وجود أغلبية تجمع على معيار معين

5- ضغوط الجماعة على المخالفين لمعايرها.

6- عوامل اجتماعيه مثل: صغر سن العضو مثلا, تواضع مستوى تعليمه,سيادة جو التسلط والاستبداد في الجماعة.

•كذلك نجد أن عاداتنا وأساليب تفاعلنا هي أيضا جزء من معاييرنا الاجتماعية فتحية الصباح وتحية المساء وأساليب الاعتذار كلها تدخل ضمن مفهومنا عن المعايير الاجتماعية.

•تشمل المعايير الاجتماعية عددا هائلا من نتائج تفاعل الجماعة في ماضيها وحاضرها فهي تشمل التعاليم الدينية والمعايير الأخلاقية والقيم الاجتماعية والأحكام القانونية واللوائح والعرف والعادات والتقاليد.... الخ.

•تختلف المعايير الاجتماعية باختلاف الثقافات والجماعات وهي تنمو وتتطور وتتعدل وتتغير وهذا يجعل البعض يفضلون مصطلح المعايير الثقافية مؤكدين أهمية الإرث الثقافي.

القيم الاجتماعية:

تعدّ القيم من أهم الركائز التي تُبنى عليها المجتمعات، وتقام عليها الأمم، وتتعلق القيم بالأخلاق والمبادئ، وهي معايير عامّة وضابطة للسلوك البشري الصحيح، والقيم الاجتماعيّة هي الخصائص أو الصفات المحببة والمرغوب فيها لدى أفراد المجتمع، والتي تحددها ثقافته مثل التسامح والقوة، وللقيم الاجتماعيّة أمثلة وأنواع، ولها أسباب تؤدي إلى غيابها عن واقع الحياة، كما أنّ هناك سُبُل لتعزيزها وبنائها.

عرفت القيم تعاريف مختلفة على وفق الاختصاصات العلمية فاستخدم علماء النفس مفاهيم كالدوافع والرغبات والاتجاهات واستخدم الأنثروبولوجيون مفاهيم كالأساليب الثقافية، واستخدم علماء الاجتماع مفاهيم كالقواعد السلوكية والمعايير.

تعرف القيم الاجتماعية بأنها: ضوابط سلوكية تتأثر بأفكار ومعتقدات الإنسان، وهذه الضوابط تضع سلوك الإنسان في قالب معين يتماشى مع ما يريده المجتمع ويفضله. كما تعرف القيم الاجتماعية بأنها نظام من الضغوط الجماعية لتوجيه السلوك، ومن الأفكار والتصورات لتأول هذا السلوك وإعطائه معنى وتبريراً معيناً.

كما عرفت أنها" معايير جماعية ذات صبغة انفعالية قوية وعامة تتصل بالمستويات الخلقية التي تقدسها الجماعة ويمتصها الفرد من خلال التنشئة الاجتماعية ويقيم منها موازين يزن بها أفعاله."

ويعرفها حليم بركات على أنها "تلك المعتقدات الاجتماعية التي يتمسك بها الأفراد بالنسبة لنوعية السلوك المفضل ويعني الوجود وغاياته، وهي تشكل مصدراً للمقاييس والمعايير

والوسائل والغايات والأهداف وأشكال التصرف المفضلة وتعنى بتنظيم العلاقات الاجتماعية وتدعو للامتثال".

والقيم الاجتماعية هي عناصر تركيبية مشتقة من التفاعل الاجتماعي وهي تشكل المكونات الجوهرية للعلاقات الاجتماعية.

و تكمن أهمية القيم الاجتماعية في:

1. تقوم بتنظيم أفراد المجتمع، وذلك بتنسيق السلوك اليومي لهم بما يتناسب ومصلحة المجتمع الذي هم جزء منه.
2. تقوم بالمساعدة باستقرار الحياة الاجتماعية، وخدمة النظام الاجتماعي.
3. هي قيم مقبولة من الأفراد، كونها تكتسب من الجماعة التي ينتمي لها وهي واحدة من مفاصل الضبط الاجتماعي، يتم من خلالها تقييم وتحديد سلوك الفرد.
4. توحد سلوك الفرد ضمن الجماعة، وتعاقب المخالفين لها والخارجين عن تعاليمها .
5. تساهم في اختيار نموذج موحد للسلوك.
6. القيم هي جزء من البناء الاجتماعي، حيث أن سلوك معين قد يؤدي لإحداث تغير في بناء المجتمع.

التصورات الاجتماعية:

هو شكل من المعرفة المنتجة لدى الفرد ضمن الجماعة حول موضوع معين، أي أنه من الصور والأفكار التي تنتج عن خبرات الفرد الشخصية بالتنسيق مع تجاربه ضمن الجماعة التي ينتمي إليها، ويتفاعل معها من خلال مرجعية الثقافة والأيديولوجية.

يعتبره " موسكوفيسي " على أنه " :شكل من المعارف الخاصة، ومعارف المعنى المشترك، ذات طابع اجتماعي، وبمعنى أدق هو شكل من أشكال التفكير لاجتماعي، فهي نماذج من التفكير التطبيقي موجهة لهدف الاتصال و الفهم و التحكم في البيئة الاجتماعية، ذات سيرة أو طابع خاص فيما يتعلق بمحتوى البناء والعمليات الذهنية، ومنه يصبح التصور كحالة من المعرفة الاجتماعية .فالفرد على اعتبار أنه ينتمي إلى مجتمع، لشك أنه سيتأثر بأفكار وقيم ونماذج المجتمع الذي يعيش فيه أو جماعة الانتماء أي جماعته المرجعية.

التصور الاجتماعي هو شكل من أشكال المعرفة المصاغة " Jodelet ": كما يعتبره اجتماعيا، ذو أهداف عملية تساهم في بناء واقع مشترك عند جماعة اجتماعية معينة